

## نصائح للطلاب والمعلمين

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن نبينا محمداً عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم تسليماً كثيراً.

**أما بعد:**

فاتقوا الله - عباد الله - حقَّ التَّقوى، فمطلب التَّقوى في مخالفة الهوى، وحلول الشَّقاء في البعد عن الهدى.

**أيها المسلمون:**

لقد عني الإسلام بالعلم أبلغ عناية وأتمها، دعوة إليه وبيانا لأدابه وتوضيحاً لآثاره وترهيباً من الإعراض عنه، وفي إشراقة فجر الإسلام كان الاهتمام في أولياته بتوسيع مدارك الإنسان بالارتشاف من معين العلم: ﴿أَقْرَأْ بِأَسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾ [العلق: الآية ١]، فانطلق العلم في هذه الأمة مستعاناً بيسم الله وكفى به إعانة، وهو ميراث النبوة: ﴿وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُدَ﴾ [النمل: الآية ١٦]، وطالبه في مصاف الشرفاء، ومنظوم في سلك العظماء: ﴿يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾ [المجادلة: الآية ١١]، سلوكه توفيق للخلد في الجنان يقول - عليه الصَّلاة والسَّلام -: «من سلك طريقاً يلتمس فيه علماً، سهل الله له به طريقاً إلى الجنة» (رواه مسلم)، والخلق عنه راضون، ولصنيعه مستغفرون، والملائكة لمجالسة أهله

راغبون، يقول المصطفى ﷺ: «وإن الملائكة لتضع أجنحتها رضاً لطالب العلم، وإن العالم ليستغفر له من في السموات ومن في الأرض حتى الحيتان في الماء» (رواه الترمذي). المتبحر فيه قمر يضاء الكون بنوره «فضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر الكواكب، وإن العلماء ورثة الأنبياء، وإن الأنبياء لم يورثوا ديناراً ولا درهماً، إنما ورثوا العلم فمن أخذه أخذ بحظ وافر» (رواه الترمذي)، طلبه الله عبادة، ومعرفته خشية، ومذاكرته تسبيح، وبذله لأهله قرية، به يعرف الله ويعبد، وبه يحمد ويوحد، أنيس في الوحدة، وصاحب في الخلوة، به توصل الأرحام ويعرف الحلال والحرام، أفضل مكتسب وأشرف منتسب، وأنفس ذخيرة تقتنى وأطيب ثمرة تجتنى، يقول بشر الحافي - رحمه الله -: «لا أعلم على وجه الأرض عملاً أفضل من طلب العلم»، تعلمه إحياء للدين وإذلال للشيطان، دليل على الخير وعون على المروءة يقول ابن عيينة - رحمه الله -: «من طلب العلم فقد باع الله»، المهدي إليه ممنون بالخير يقول - عليه الصلاة والسلام -: «من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين» (رواه البخاري).

### أيها المسلمون:

لا صلاح للنفس إلا بعبوديتها لله، والعلم عبادة من العبادات والنية هي الأصل فيها، فصحح النية في قصد الطلب بإرادة رضا الرب، ولا تزغ بالنية إلى الحطام فتهلك، في الحديث: «من تعلم علماً مما يبتغى به وجه الله عز وجل لا يتعلمه إلا ليصيب به عرضاً من الدنيا، لم يجد عرف الجنة يوم القيامة - يعني: ريحها -» (رواه أبو داود)، وطلب العلم بلا نية طاقة مهدرة وجهد مبعر لا ينال من ورائه ثواب، بل صاحبه معرض للوعيد والحساب، وكل علم لا يقود صاحبه إلى خشية الله يُخشى على طالبه، والعلم والعمل متلازمان والفضائل الكاملة في الجمع بينهما، وعلى قدر انتفاعك بالعلم ينتفع السامعون.

وليكن قلبك سليماً نائياً عن رديء الأخلاق وذميم الصفات، وابدأ في مطلع الطلب بحفظ كتاب الله متقناً مع التدبر، وقد أوعبت الأمة في كل فن من فنون العلم إيعاباً، فمن نور الله قلبه هداة بما يبلغه من ذلك، فاحفظ في كل فن مختصراً ثم انتقل إلى المبسوطات من الشروح، وخذ عن الأحسن تعليماً، واعتن بالأهم من العلوم وتبحر فيها، وخذ العلم من أهله - من شيخ يقتدى به في العلم والعمل -، يقول محمد بن سيرين - رحمه الله -: «إن هذا العلم دين فانظروا عمن تأخذون دينكم»، واختر في طريقك رفيقاً يعينك إذا انثيت ويقوي همتك إذا ضعفت، وابتعد عن صحبة البطالين، واغتنم زمن الصبا في التحصيل؛ فإنه أحضر للقلب وأجمع للفكر، إن الدين كله علم بالحق وعمل به.

والعلم والعمل لا مناص من الصبر عليهما، والصابر موعود بالجنان: ﴿سَلِّمْ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ﴾ [الرعد: الآية ٢٤]، ولا ينال العلم إلا بالصبر على المكاره وبذل النفوس في طلبه والتفاني فيه، وبالنظر إلى عواقب الأمور يهون الصبر عن كل ما تشتهي وما تكره.

### أيها المتعلم:

العلم لا ينال إلا بالتواضع وإلقاء السمع؛ فاحترم معلمك وجل قدره بالتأدب معه في الحديث والاستماع والهيئة، وسوء الأدب معه مروق من صفات المروءات والأعراف، وزيوغ عن سير الأسلاف، يقول الربيع - رحمه الله -: «والله ما اجترأت أن أشرب الماء والشافعي ينظر إليَّ هيبة له»، واشكره على إرشاده لك وإصلاحه لحالك؛ فإنه لا يشكر الله من لا يشكر الناس، ومن مودة المتعلم بمعلمه الاعتذار له ونسب العتب للنفس، وأحسن إليه الخطاب وتلطف في السؤال والجواب، واحذر المباهاة والمماراة يقول الزهري - رحمه الله -: «كان أبو سلمة يماري ابن عباس رضي الله عنهما فحرم بذلك علماً كثيراً»، واصغ إلى حديث معلمك ولا تنش عن الاستفهام فيما أشكل عليك من علوم الشريعة؛ فالسؤال عن الدين

شرف، والنكول عن السؤال والبقاء على الجهل مهانة تقول عائشة - رضي الله عنها - :  
«رحم الله نساء الأنصار لم يكن الحياء يمنعهن أن يتفقهن في الدين».

واحذر العوائق والآفات من مواصلة سير الطلب، فالحفظ والمداولة  
لا تحمدان بحضرة الشواغل والصوارف، وفي الملهيات الحضارية  
المحظورة والمحطات الفضائية إشغالاً للأفكار وعيش في الأوهام، وهدرٌ  
للأوقات، وفي مجانبتها صيانة الدين وصفاء الأذهان وحفظ الأزمان  
ومسابقة الأقران، فنزه سمعك وبصرك عما يلوث فكرك ويسيء إلى  
سلوكك ويفسد أخلاقياتك فتنبذ العلم ثم تعيش في الحضيض.

والرفيق قرين ثانٍ فإن كان صالحاً فقد أعان، وإن كانت الأخرى فقد  
أفسد، فجانب جليس السوء فهو يفت عضد الطموح، ومُرْدٍ لك في  
مصاف متأخري المجتمعات، فغاية البطالين إشغال وتسويق وتأميل،  
والزم صحبة الصالحين فنعم العون هم على أمور الدنيا والدين، وحث  
رفقاءك على تحصيل العلم وانصح لهم في الدين، ولا تحسد ذا نعمة  
على نعمته بالحفظ والفهم، وسل المنعم التوفيق دوماً، فالعون من  
الوهاب لا بالركون إلى الأسباب.

### أيها المتعلم:

مسؤولية التعليم عظيمة، والأمانة الملقاة على عواتق أهله كبيرة، فما  
طريق المعلمين ولا مهمتهم يسيرة، فلقد تحملوا الأمانة وهي ثقيلة،  
واستحقوا الإرث وهو ذو تبعات، والأمة ترجوا منهم جيلاً شديداً العزم  
سديد الرأي، فأنتم حماة الثغور ومربوا الأجيال وسقاة الغرس وأصحاب  
رسالة شريفة، فمعلم الناس الخير يصلي عليه الله وملائكته ويستغفر له كل  
شيء حتى الحيتان في جوف البحر، والطير في جو السماء، والمعلم  
مرشد يتأسى بالأنبياء في التعليم ويسير على خطى المرسلين، فأخلص  
النية لله، واستحضر فضل العلم والتعليم في إحياء الشريعة وحفظ معالم  
الملة.

وكن قدوة في الخلق والدين، وانصح للمتعلم والتعليم، ومن هدي المصطفى ﷺ الرأفة بالمتعلم صغيراً أو كبيراً، وحديث بول الأعرابي جلي في ذلك، واسع إلى تأليف قلوب أبناء المسلمين على البر والتقوى، وأبعد عنهم أسباب العداوة، وليكن تأثيرك بالصلاح على طلابك ظاهراً؛ فتأثر المتعلم بك قد يربوا على تأثر الابن بوالده، وكن حليماً في التعليم فالحلم من شيم الصالحين، واصبر على ما تلاقيه منهم ففي الغراس مشقة وفي القطف أجر ومثوبة، ولا تحقرن أحداً من طلابك ولو ضعف إدراكه وقلّ تحصيله، فبحسب امرئٍ من الشرِّ أن يحقر أخاه المسلم.

واعدل بين طلابك في المعاملة والنظرة والثواب والعقاب، وإياك والظلم والانتصار للنفس، يقول شيخ الإسلام - رحمه الله -: «كل من حكم بين اثنين فهو قاضٍ حتى الذي يحكم بين الصبيان في الخطوط، فإن الصحابة كانوا يعدونه من الحكام، وحديث القضاة ثلاثة: قاضيان في النار، وقاضٍ في الجنة، يدخل فيه المعلم».

إن تحصين الطلاب بعلوم الشريعة مطلب شرعي ولو كانت وجهتهم في التعليم إلى غير العلوم الدينية، فالعلوم الشرعية تضيء على المتعلم طمأنينة وسعادة وراحة في سني التعليم يقول عز وجل: ﴿أَلَا بَدِكْرُ اللَّهِ تَطْمِئِنُّ الْقُلُوبُ﴾ [الرعد: الآية ٢٨]، ويقبح بالمرء إمامه بالعلوم الطبيعية وجهله بمسلمات الشريعة، وتزداد حاجته إلى علوم الدين مع مصارحته للفتن وتلاطم أمواج الإحن، والمسلم متميز في علومه وسعة أفقه، مؤيد بنور الإيمان يربط الدنيا بالآخرة وما في الكون بوحدانية الله.

#### أيتها المعلمة والمتعلمة:

القرار ولزوم البيت للمرأة مطلب شرعي، وخروج المرأة من دارها للتعليم مشروط بالسير وفق الضوابط الشرعية، فكوني لأمر ربك معتزة، فالحجاب عبادة، والنقاب منقبة، وجمال المرأة في حشمتها، وبهاؤها في

عفتها، وكوني داعية إلى الله بالتمسك بالدين، وإياك والولوغ في أعراض المسلمين غيبة ونميمة واستهزاء، واحذري الكبر والخيلاء والمباهاة، واجعلي مراحل التعليم زيادة لك في الإيمان، ودروساً حية في إصلاح الأجيال.

### أعوذ بالله من الشيطان الرجيم

﴿أَمَّنْ هُوَ قَلَنْتُ عَائَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ ۗ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ ۗ﴾ [الزمر: الآية ٩].

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم . . .

## الخطبة الثانية

الحمد لله على إحسانه، والشكر له على توفيقه وامتنانه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له تعظيماً لشأنه، وأشهد أن نبينا محمداً عبده ورسوله، صلى الله وسلم عليه وعلى آله وأصحابه.

**أما بعد: أيها المسلمون:**

فآفة العلم الإعجاب والغضب، وحليته الحلم والتواضع، والسعيد من عرف الطريق إلى ربه وسلكها قاصداً الوصول إليه، وهذا هو الكريم على ربه، والمحروم من عرف طريقاً إليه ثم أعرض عنها، وجماع الخير أن تستعين بالله في تلقي العلم الموروث عن النبي عليه الصلوة والسلام، والعلم النافع هو أصل الهدى، والعمل بالحق هو الرشاد، والضلال العمل بغير علم، والغى اتباع الهوى، ولا ينال الهدى إلا بالعلم، ولا ينال الرشاد إلا بالصبر، وأصل السيئات الجهل وعدم العلم، والكسل عن الفضائل بئس الرفيق، فتهيأ إلى أسباب العلم بتنقية النفس من العجز واتباع الهوى، والتواضع للعلماء إكرام للنفس من الإهانة، واندم على ما مضى من التفريط واجتهد في اللحاق بأهل الفضل والعزائم ما دام في الوقت سعة، وفي العمر فسحة.

ثم اعلموا أن الله أمركم بالصلوة والسلام على نبيه . . .